Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما الحديث ــ على فرض صحته ــ فهو حديث آحاد ، والآحاد لايؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ، ولايجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون ، على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده ، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلاتقوم به عليه حجة .

وعلى أ ي حال ــ فلنا بل علينا أن نفرض الأمر في الحديث ــ ولانحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل ، فإنه إذا خولط النبي في عقله ــ كما زعموا ــ جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه ، أو أن شيئاً ينزل عليه وهو لم ينزل عليه ، والأمر ظاهر لايحتاج إلى بيان » .

وانتقل محمد عبده من التخصيص إلى التعميم فقال :
على أن نافي السحر بالمرة لايجوز أن يعد مبتدعاً . والسحر لغة : صرف الشيء عن حقيقته . وفي تفسير قوله تعالى :
﴿ فأنى تسحرون ﴾ قال : أنى تؤفكون وتصرفون . وسحر فرعون كان ضرباً من الحيلة .

وقال في وصف الذين يعتقدون بأن لبيد بن الأعصم سحر الرسول ﷺ :
« ولو كان هؤلاء يقدرون الكتاب قدره ، ويعرفون من اللغة مايكفي لعاقل أن يتكلم ماهذروا هذا الهذر ، ولاوصموا الإسلام بهذه الوصمة ، لكن من تعود القول بالمحال ، لايمكن الكلام معه بحال ، نعوذ بالله من الخبال » (٨٤) .

وقال حسين هيكل عن سحر لبيد لرسول الله ﷺ :
« وهي قصة اضطربت فيها الروايات اضطراباً شديداً يؤيد رأي القائل بأنها محض اختراع لاشيء فيها من الحق » (٨٥) .

وفي حدود مااطلعت عليه من كتب الإصلاحيين لاأعرف أحداً منهم خالف الشيخ محمد عبده في موقفه من السحر .

مناقشة أقوالهم :

١ ــ لم يقل هيكل كيف اضطربت الروايات في قصة سحر لبيد بن الأعصم لرسول الله ﷺ ، ومن القائل بأنها محض اختراع ؟!

٨٤ ــ الأعمال الكاملة : ٥ / ٥٦٩ ، وتفسير جزء عم / ص : ١٨٣ .
٨٥ ــ حياة محمد ، ص : ٤٠٣ .